الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز

منير البعلبكي ؛ سهيل ادريس ؛ بهيج عثمان

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان

رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

هيئة التحرير

(حسب الاحرف الهجائية)

احمد سليمان الأحمد — فؤاد الشايب
علي أدهم — قدري حافظ طوقان
ذو النون ايوب — عبد الله عبد الدائم
خليل تقي الدين — مارون عبود
شكيب الجابري — ابراهيم العريض
جورج حنا — عبدالله العلايلي
شاكر خصباك — توفيق يوسف عواد
رئيف خوري — نبيه امين فارس
عبدالعزيز الدوري — شكري فيصل
قسطنطين زريق — نزار قباني
احمد زكي — صباح محي الدين
نقولا زيادة — انور المعداوي
وداد سكاكيني — نازك الملائكة

شكاوى الأدب العربي الحديث

بقلم الدكتور سهيل ادريس

النهضة العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، ولا يزال مستمراً حتى يومنا هذا . وبوسع المؤرخ الادبي ان يلاحظ ان الميزة الرئيسية لهذا الادب نزوعه الى الانفصال روحاً واسلوباً عن الادبّ العربي القديم بمعناه الكلاسيكي المعروف ، في سبيل مجـاراة تطور البلاد العربية في نهضتها الجديدة . وقد تمكّن هذا الادب ، في فترة قصيرة من الزمن ، من ان يحطم القوالب الجامدة التي كان منحصراً فيها حتى منتصف القرن الماضي ، ويصطنع لنفسه قوالب جديدة تناول لبنا تها من احتكاكه بالادب الغربي. ولكن سرعان ما اتجه همّ الادباء الى تحرير هـذه القوالب من التأثير الاجنبي ، وإكسابها طابعاً خاصاً مستمداً من الروح العربية والارض العربية ، وبعبارة اخرى اوجز ، اتجه همّهم الى خلق ادب قومي عربي . ولكن هل نجح هؤلاء الادباء في خلق هذا الادب ، والى ايّ مدى كان نجاحهم ؟

★

لقد ألمّت بالبلاد العربية ، خلال قرن من الزمن ، أحداث جسيمة نتجت عن جهادها من اجل استقلالها ، ككفاحها للتحرر من نير السلطنة العثمانية ، واعـدام الشهداء ، وقيام الثورة العربية وجهاد مصطفى كامل وسعد زغلول ، وقيام الثورات العراقية والسورية والفلسطينية الخ ...

ما هي وجوه الضعف في ادبنا العربي الحديث ؟

هذا موضوع تكتنفه دون ريب كثير من الصعوبات والمحاذير الناشئة عن عاملين : اولهما ان ادبنا العربي الحديث ما زال في طور التكوّن ، فهو لم يستكمل بعدُ اسباب حياته كلها ، وثانيهما ان المعايير والمسابير التي يعتمدها الناقـد او المؤرخ الادبي للحكم على اي أثر او انتاج ، بعيدة عن ان تكون نهائية حاسمة ، فضـلًا عن انها تظل مرتبطة بمفاهيم خاصة تختلف باختلاف النظريات المعتنقة والاذواق المتباينة .

وهذه الصعوبات هي الـتي تحرم البحث من ان ينعم بكلّ ما يتطلبه العلم من دقة وعمق ونفاذ . وعلى ذلك يكون قصارى همّنا ، اذ نعالج هـذا الموضوع ، ان نسلّط بعض الاضواء الكاشفة على شكاوى ادبنا الحديث ، علّ ذلك يكون تمهيداً او مدخلًا لدراسة كاملة لهذا الموضوع الخطير .

ونحن نقصد بالادب العربي الحديث هذا النتاج الادبي الذي بدأ عصر

ولكن الادب لم يكن الا « شاهداً » ضعيفاً جداً على هذا العصر ، فان الصورة التي يقدمها لنا عن هذه الفترة من الزمن صورة باهتة في مواضع منها، ممحوّة في مواضع اخرى . فبالرغم من ان مصر كانت تتجه بكل قواها نحو التحرر من النير العثماني حتى الحرب العالمية الاولى « فقد ظلّ الادب العربي فيها عثمانيّ الروح ... متشبّعاً بروح التشيّع للخلافة والجامعة العثمانية »[1] وكان يمثل هذا الادب الشيخ علي الليثي وعبدالله نديم وعبدالله فكري وشوقي وحافظ ونسيم وصبري والرافعي والبارودي والبكري ... وليس يبرّر موقفهم هذا ، وانما يجرّمه ، ان نعمَ السلطان كانت تغدق عليهم . وحتى بعد اعلان الدستور، ظل شعراء مصر، الا قليلين منهم ، يمدحون السلطان عبدالحميد، في حين كان عدد من ادباء لبنان وسوريا والعراق يناوئون سياسته كالكواكبي ومرّاش وحسّون والزهاوي والرصافي . ثم إن اثر هذه الاحداث الجسيمة وما تلاها من اعدام الشهداء وقيام الثورة العربية وانسحاق السكان تحت وطأة الارهاب والجوع ، بدلاً من ان يقوى ويشتد في نتاج الجيل الثاني من الادباء، هذا الذي يؤلف اليوم موكب الذين نصفهم بـ «الادباء الشيوخ » ، ضعف وكاد يزول ؛ وقد ظهر هذا الاثر في بضع قصائد متفرقة ، وعدد قليل من القصص ليس بينها الا رواية واحدة هامة هي « الرغيف » لتوفيق يوسف عواد، لولاها لخيّل الينا ان رصاصة الثورة الاولى لم تكن موجهة الى قلب السلطنة العثمانية ، وانما الى قلب الادب العربي !

ومثل ذلك يقال في اثر الثورات السورية والعراقية واللبنانية في ادب هذه البلدان : إنه اثر ضعيف لا يعبّر عن مدى حركات عنيفة كانت مصدر تكوّن القومية العربية كلّها . واننا لنتساءل : هل في تاريخ العرب الحديث ما يمجّد البطولة كثورات فلسطين المتتابعة ؟ ومع ذلك ، فهل انتجت هذه الثورات اثراً ادبياً رئيسياً في جميع نتاجنا الحديث؟ ثم نتساءل مرة اخرى : هل في تاريخ العرب الحديث فاجعة اروع وادمى من ضياع فلسطين ومن نكبة لاجئي فلسطين ؟ ومع ذلك ، فهل هناك الا ملحمة او ملحمتان شعريتان قصيرتان ، وبضع قصائد واقاصيص متفرقة في الصحف ، تصوّر هذه النكبة وتلك الفاجعة ؟ انها آثار قليلة ، شظايا كتلك الشظايا التي تناثرت في الفضاء ، ومعها بقايا الاجساد الدامية ... ثم هدأت المعركة ، واقفرت الساحة ، وساد الظلام ، وأصاب الألسنَ البكم !

وإذا استعرضنا الادب الاجتماعي بعد هذا ، طالعتنا هذه الظاهرة نفسها ؛ فان الجيلين الماضيين من الادباء صوّروا دون ريب هذا المجتمع بمظاهر الانحلال والفساد فيه، ولكن تصويرهم كان من الغيبوبة والضعف والحياد بحيث عجز عن إحداث اي أثر . وينبغي لنا ان نستثني من ذلك نتاج عدد قليل من الادباء حمّلوا آثارهم خميرة ثورة في منحى من مناحي المجتمع ، كقاسم امين في دنيا المرأة الشرقية الجامدة ، وطه حسين في ثورته على التقاليد الادبية والظلم الاجتماعي ، وتوفيق الحكيم في بعض آثاره ومسرحياته ، والزهاوي والرصافي والجواهري في دواوينهم ، وذو النون ايوب في مجموعاته القصصية . فاذا عزلنا انتاج هؤلاء الكتاب ، بقي بين ايدينا انتاج عشرات من الادباء في مختلف الاقطار العربية ، وهو من ضعف التعبير والتصوير بحيث يعجز غالباً عن ان يهز في نفسنا اي وتر قومي او اجتماعي او انساني . ولا شك في ان البؤس بجميع مظاهره كان ولا يزال ينخر المجتمع المصري والعربي كلّه؛ فاذا تصفحنا دواوين الشعراء وكتب الادباء رأينا انها تعالج هذا البؤس بلهجة عابرة ليس فيها استنكار ولا ثورة، وانما قد يكون فيها تبرير للوضع وإيمان بالواقع ، واذا تجاوزت ذلك فالى استعطاف الاغنياء على البؤساء ... وفي هذا يكاد يستوي شوقي وحافظ والرافعي والجارم والعقاد وشكري وتيمور . وإذا اتيح لأحدنا ان يدرس دراسة وافية نتاج محمود تيمور خصوصاً ، فلابد له ان يلمس انه يعالج هذا الوضع بتصوير سطحي ليس فيه اي احساس بما يقاسيه الفلاح والعامل والموظف الفقير من بؤس والم وعذاب . ومثل هذا يقال في آثار كرم ملحم كرم اللبناني .

كل هذا يؤدي بنا الى القول إن الادب القومي الذي خلقه لنا ادباؤنا المحدثون ضعيف اجمالاً ، وانه لا يتناسب مع الحركة القومية التي عصفت بالبلاد العربية منذ اوائل هذا القرن ، ولا يصوّر تصويراً فعالاً الآفات التي تنخر هذا المجتمع . وعلى ذلك ظلت العلاقات بين ادبنا ومجتمعنا عقيمة ، وبطل التأثير الذي يتبادله الادب والمجتمع في حياة كل امة .

★

ولعلّ من الطبيعي ان ينتج عن ضعف الادب القومي

(١) انيس المقدسي : الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث . ج ١ ص ١١ وما يليها .

عندما ضعف الأدب الانساني في نتاجنا . فالمعروف ان الفارق بين الادبين القومي والانساني فارق نسبة، لان الادب الانساني اشدّ استيحاء للقيم الانسانية الخالدة من الادب القومي ، ومن ثم فهو اقوى منه على الايحـــاء . والواقع ان الادب العربي الحديث يكاد يكون خلواً من معالجة القضايا الانسانية الكبرى، كوضع الانسان في عالمه ، وعلاقته بمجتمعه ، وعلاقتـه بالله ، وما يتفرّع عن ذلك من موضوعات ميتافيزيقية انزلها الادباء الاجانب منذ وقت بعيـد الى ميدان الادب ، بعد ان ظلت من اختصاص الفلسفة ، لأنهم ادركوا انها تتعلق بحياة الانسان مباشرة ، هذا الانسان الذي لا يستطيع ان يحقق انسانيته بجميع أبعادها إلا إذا عاشهـــا بجميع مشكلاتها .

إن في بعض آثار جبران ونعيمة وتوفيق الحكيم نزعـة الى معالجة بعض القضايا الانسانية الكبرى ، ولكنها نزعة سريعة قد لا يكون لها في اعماقهم جذور ثابتة ، لأنها تفتقر الى التركّز والانتظام في هيكل كامل الدعائم . فان احـــدنا إذا تناول اليوم نتاج اديب غربي ما ، ككامو او ســـارتر او كافكا او ستاينبك او هكسلي ... لم يصعب عليه ان يميّز فيـه نزعـــة واضحة المعالم ، مكتملة الاجزاء نحو معالجة احـــدى القضايا الانسانية الكبرى ، كوضع الانسان تجاه الانسان ، ووضعـه تجاه حريته ، ووضعه تجاه اخلاقية عمله او لا اخلاقيته ، وثورته على قيود الحياة ، وموقفه من الألم البشري ... وما الى ذلك من القضايا التي تشكل كل منها نظاماً فكرياً — ولا نقـــول فلسفياً — يعرضه الكاتب في آثاره .

★

هذان هما وجها الضعف الرئيسيان في أدبنا العربي الحديث؛ ولكن هناك وجوهاً اخرى قد تتصل بها او تنفصل عنها. فنحن نشكو من ان جمهورنا لا يقرأ . ولهذا الوضع سببـان : اولهما ان درجة العلم في معظم البلاد العربية منخفضة جـــداً ، ويوم يرتفع مستوى التعليم في هذه الاقطار ، فسترتفع دون ريب نسبة القراءة . ولكن ليس هذا هو وحده السبب في ان الجمهور لا يقرأ ، فان المثقفين في هذا الجمهور لا يقرأون نتاجنا العربي ، وهذا سبب كساد كثير من الآثار الحديثـــة . ولا شك في ان هؤلاء لا يقرأون ، لأنهم لا يجدون في هذا النتاج ما يصادف هوى في نفوسهم .. ذلك ان مؤلفي هـــذه الآثار لا يعيشون في واقع مجتمعهم ولا يتحسسون تجاربه ومحنه. وهناك ثمة دليل على ان الادباء القليلين الذين ينتجون من أدب الحياة، ويتحسسون واقع المجتمع مقروءون بنسبة ما يتيحـه مستوى التعليم في كل بلد .

ولكن هذا لا يعني ان كل كاتب مقروء هو اديب حقاً .. فان في البلاد العربية فئة من الكتّاب لا ينتجون إلا أدباً يتملق القاريء ويستجيب لنزعاته البدائية ولذائذه الحسية .. وغالباً ما يحتل هذا النتاج الصحف والمجلات الاسبوعية المصورة وما اكثرها ! وما اقل الصحف الأدبية الرصينة !

هنا تأتي جناية بعض ألوان الصحافة على أدبنا ، وهـذه آفة اخرى يشكو منها هذا الأدب . فلا ريب في ان مثل هـــذه الصحافة لا تحمل أية رسالة ، لأنها لا تحاول ان ترقى بالقاريء ولا ان توجهه ولا ان تدفعه الى استكمال اسباب ثقافتـه ... إنها تنحدر الى القاريء ذي الثقافة البدائية والذوق المفتقر الى صقل وإرهاف ، فتلبي جميع أهوائه ، وبذلك يأنس اليهـــا ، وينصرف عن النتاج الأدبي الذي يحتاج اليه .

ومن الطبيعي تجاه هذا الوضع ان يشعر الأديب الحق ، الأديب الذي يحمل رسالة واعية لأمته ، بردّ فعل كثيراً ما ينتهي الى الصمت والانقطاع عن الانتـاج . فهو يرى الأدب الرخيص يتعيّش منه اصحابه، بينما لا يستطيع هو ان يعيش من ادبه ، لأنه لا يستطيع دائماً ان ينشر هذا الادب على الناس ، ولأن دُور النشر قليلاً ما تنفق على نشر كتاب لا يعود عليها بالربح المادي . فان كان هذا الاديب الواعي ضيّق اليد ، فانه طاوٍ أدبه ولعله منصرف نهائياً عن دنيا الادب ، متجه إلى عمل يؤمن له رغيف خبزه ، وإن ظل يشعر بأمضّ الالم لتخليه عن رسالته تلك .. وهذا وضعُ عدد من الادباء الواعين في كثير من الاقطار العربية .

هنا تأتي شكوى الادب من السلطات الحكومية . فان الحكومات العربية لا تشجّع الادباء التشجيع الكافي ، وبعضها لا يشجعهم على الاطلاق، كأنها لا تستطيع ان تدرك بان الاديب من النخبة الممتازة التي تتقمّص خير صفات الامة وامكانياتهـا المعنوية .. وليس معنى هذا اننا نطالب الحكومات بان تؤمن للاديب عيشه ، وإنما نطالبها بان توفر له الظروف والامكانيات التي يستطيع ان يؤمن بها هو نفسه هذا العيش ، كأن تقيم المسابقات الادبية وترصد لها الجوائز المالية المحترمة التي تتناسب وجهود الاديب ، وتعين اصحابَ المواهب على إخراج آثارهم

الادبية، وما إلى ذلك من أنواع التشجيع الذي تمارسه كل دولة من الدول الاجنبية ، لانها تؤمن برسالة الادب السامية في توجيه الامة .

★

ولعل من اخطر الشكاوى التي يتبرم منها الأدب العربي الحديث موقف بعض الحكومات العربية من حرية الأديب في التعبير ؛ فعلى الرغم من ان هذه الحكومات تدّعي الحكم الديمقراطي ، فهي تحرم الأديب في كثير من الأحيان من ان ينعم بحريته الكاملة ، فتخضعه للضغط والعسف والملاحقة والاضطهاد . ولا يندر ان تتهم حكومة ما اديباً ما باعتناق مبدأ لا تقرّه لتبرر اضطهاده وخنق حريته ؛ فلا بد لرسالة الأديب يومذاك ، أياً كانت هذه الرسالة ، من ان تتعطل او يلحق بها تشويه كبير يورث في نفس الأديب ألماً وعذاباً شديدين ، فيؤثر احياناً ان يطوي هذه الرسالة التي يعتبرها سبب حياته كلها ، ويعيش في جو يأس وخمول .

ان قضية حرية الأديب قضية جذرية في حياته ولا سيما في هذه الفترة من تاريخ البلاد العربية التي يجد الأديب فيها نفسه مدعواً الى خدمة قومه وأمته بكل حظوظ القوة الفكرية التي يملكها .. فما دامت الرقابة الفعلية قائمة في ظل نظام جائر او نفوذ إقطاعي ، فان رسالة الأدب معطلة ، وبالتالي رسالة قسم هام من حياة الأمة .

ولكننا لا نحب هنا ان ندّعي ان الأديب ليست له في القضية اية مسؤولية . فالواقع ان الأدباء العرب لن ينعموا بحريتهم الكاملة في التعبير عن آرائهم إلا إذا كافحوا وجاهدوا من اجل هذه الحرية وتحملوا الاضطهاد والتضحية ككل صاحب رسالة في هذه الدنيا .

وهنا لا بد لنا من ان نتهم كثيرين من أدبائنا بالجبن والخور والرياء .. تجاه السلطات المسؤولة من جهة ، وتجاه الجماهير من جهة اخرى . فهم يمالئون السلطات خوفاً من ان تقطع نعمة تغدقها عليهم ، ويصمتون تجاه الجماهير عن آفات ينكرونها بكل قواهم ، ولكنهم يخشون ثورة الشارع عليهم .. إن هناك كثيراً من التقاليد البالية تنخر مجتمعنا فتنحط به وتجعل منه موضوع هزء وسخرية . . وليس هناك إلا الأديب ليجاهر بمحاربة هذه الآفات ويحاول القضاء عليها ليحمل حقاً رسالته في مجتمعه . فهو ما دام يطالب بالحرية ، كل الحرية ، فينبغي ان يتحمل واجبه ، كل واجبه . فكما أن لكلمته اثرها وصداها ، فكذلك لصمته . ان الصمت إقرار بالنسبة الى اديب يملك حرية الكلام . فان كان للأديب حق الحرية ، فان عليه واجب النطق .

وهناك لونان آخران من الشكوى قد لا يمتّان الى الشكاوى السابقة ، وانما يتعلقان بضعف الأدب الحديث نفسه . اولاهما تقصير النقد في تقويم هذا الأدب وتوجيهه ومن ثمّ تقصيره في تربية الذائقة الفنية لدى القراء ؛ وقد يكون من اسباب ضعف ادبنا الحديث ان النقد لم يقم برسالته في بث حسّ الأدب والفكرة لدى القراء . اما اولئك الذين يتناولون النتاج بالنقد ، فلا يفهمون من النقد إلا احد امرين : إما هجوم وإما ثناء . اما أنه تقويم وتربية ذوق ودعوة الى الاختيار ، فليس شيء من ذلك يعنيهم .

ومن هنا نشأت الشكوى الثانية ، وهي ان اهتمام الكتّاب ومؤرخي الأدب بالأدب العربي الحديث ضئيل بوجه الاجمال ، فهو لا يُدرس ولا يُبحث فيه إلا قليلا . والواقع ان دراسة ادبنا الحديث ضرورة حيوية لمعرفة نواقصه ، ومن ثمّ محاولة معالجتها .

★

وبعد ، فان في مصر اليوم معركة بين ادباء الشيوخ وأدباء الشباب أثارها حدث ادبي له قيمته هو احتجاب مجلتي « الرسالة» و « الثقافة » المعروفتين . وقد كتب الأستاذ الزيات صاحب الأولى مقالاً يعلن فيه احتجابها بعد جهاد عشرين عاماً في ميدان الأدب ويحمّل وزارتي المال والمعارف في الحكومة المصرية تبعة هذا الاحتجاب ، لأن الاولى تعسفت في فرض الضرائب، وقطعت الثانية اشتراكات « الرسالة » في مدارسها ..

وقد تكون هذه بعض اسباب احتجاب المجلة لا الاسباب كلها . لقد ادت «الرسالة» دون ريب رسالة في الادب الحديث يوم صدرت ، ولكن الصلة ، ضعفت ، في السنوات الأخيرة ، بينها وبين حياة القارىء الذي كان يبحث عن اقلام تصوّر له مشاكله وتعالج وضعه الاجتماعي والقومي والانساني وترسم له طريقاً يطمئن الى سلوكها ويقضي على قلقه المطرد وآلامه المتراكمة . .

تلك هي محنة الأدب الحقيقية، وهذه هي الشكوى الكبرى. ولكننا لا نريد ان ننساق مع عواطف الشباب ، كما ينساق

مشاركة

« الى التي تعيش هناك وحدها »

انا لستُ وحدي في انتظارك   في الروضِ الفُ فمٍ يباركْ
لم يــدرِ الا بلبــلٌ   ماكان عنك حديثُ جارِكَ
فمضى يلقنــه الخزامى   في الخميلة حولَ دارِكْ
كم أنبأتْ طرفي الحشائشُ   عن خطاكِ ، فلم أجارِكْ
حتى التفتُّ . . وكان اولَ   مرّةٍ دونَ اختيارِكْ . .
فبدت بطلْعتِها كشمسِ   الأمسِ تسطعُ في نهارِكْ
هذا الجمــال عهدْتــه   من قبلُ يحرقني بنارِكْ
عطرتِ من ذكرايَ ماضيَ   حُبهــا ، فأتى يُشارِكْ

يا ثغرَ أشبهَ منْ رأيتُ   بها .. فديتُكَ في افترارِكْ
أصغي لسحر حديثهــا   في غيرِ لفظٍ من حوارِكْ
انا لاضطراري قد عرضتُ   مسلمّاً .. لا لاضطرارِكْ
حيّيتُ فيكَ وميضَهــا   فكأنّ دُريَ من نثارِكْ
يا اختَها ، يا مَنْ تجــدّد   فنُّها لي في اطــارِكْ
فلو انني ادعوكِ حُبــاً   باسمِها « هي » لم أمارِكْ
أسرَى على العشبِ النسيمُ   فمالَ ميلكِ في نفــارِكْ
حسبُ المفجّعِ ان يَراكِ   وان تَململَ في جوارِكْ

البحرين   **ابراهيم العويض**

*

كثيرون من أدباء الشباب ، فنتهم جميع أدباء الشيوخ بأن أدبهم قد مات .. ذلك ان بين هؤلاء من عرف كيف يجاري زمانه وينسجم مع عصره ويستشعر قضايا مجتمعه كطه حسين وتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمه ومارون عبود وتوفيق عواد — على قلة إنتاجه — والجواهري وايوب وسواهم .. ولكنَّ هؤلاء لا يستطيعون بعد الآن ان يوفروا لنا جميع الخصائص التي يفتقر اليها الأدب الجديد .. إن قصارى ما يفعلون ان يحدوا الركب ويحثوه في سيره المجد السريع !

أما هذا الركب فيقوده ادباء الشباب في مختلف البلاد العربية ،وإن موكبه الذي بدأت طلائعه تظهر في إبان الحرب العالمية الاخيرة ينمو يوماً بعد يوم ويهيء للادب العربي الحديث واقعاً خيراً من ماضيه ، ومستقبلاً خيراً من واقعه .

ذلك ان هــذا الجيل من الادباء الذين ينتجون بغزارة ، يقدّمون مادة حيّة يستمدونها من صميم المجتمع العربي ، ومن اعماق حياته الثائرة الطامحة إلى التحرر، لانهم يؤمنون بان الادب رسالة وان الاديب الحق هو الذي يعيش واقع مجتمعه ويتحسس بآلام قومه وأمانيهم ، ويحاول ان يصور الواقع لا تصويراً خاماً جامداً ،وإنما تصويراً يستشرف المستقبل وينزع إلى المثال.

هذا الادب الجديد الذي يعمل له هذا الجيل من الادباء هو نتاج الاديب الذي لا يفرّ من الواقع الاجتماعي وانما يحيــاه ويعانقه ويتغلغل فيه ، مهما كان مؤلماً ، ومهما احدث في جسمه من جراحات ، بل انه من اجل ذلك يحبه ؛ فهو مؤمن بانــه خلق لعصره ، وبان عصره قد خلق له ، وانه يؤثر في هذا العصر بقدر ما يتأثر به ، وهو يتأثر به لا أمنــاص ، لانه يعيشه وهو لذلك اول من يهيء المستقبل ويُعدّ سبابه .

ومن أجل ذلك ، دعونا نحن في هذه المجلة[1] إلى تدعيم هذا الادب وتركيزه وتوضيح اتجاهاته بسلوك سبيل « الالتزام » وربمــا أتهم البعض هــذا الادب الذي نــدعو اليه بنقيصتين : اولاهمــا انه يحرم الاديب حريتــه ، تلك الحرية التي نعتقد انها اساس حياته ، والثانية انه يضحي بجماليته Esthétique . وفي الرد على ذلك نقول : ان « الالتزام » إذا فُهِمَ على حقيقته ليس إلا عملاً حراً إلى أبعد حدود الحرية، بمعنى ان الاديب إذا عاش حقاً تجربة عصره ومجتمعه ، فلا بد له من ان يلتزم تصوير هذا العصر والمجتمع . فهذه الضرورة هي حاجة، وحين يستجيب الانسان لحاجة ما ، فهو حر في استجابته دون ريب ، ومن هنا تمتزج الحرية والالتزام امتزاجاً تاماً لتصبحا حرية فحسب . واما التهمة الثانية فمردودة بان الجماليــة شيء فارغ إذا لم يكن نتيجة حتمية للاثر الادبي ، فما دام الادب صادقاً ، وهذا هو شرطه الاول للحياة ، فلا بد من ان يكون فنياً وان تتوفر له جماليته حــتى ولو كانت في صورة قبح وبشاعة . اما إذا كان كاذباً أو مصطنعاً ، فهو حتماً فاقد فنّيته وجماليته ، حتى ولو كانت في صورة بهاء وجمال .

هذه هي السبيل التي نريدها لادبنا كي يكتسب قيمة ذاتية وعالمية .

سهيل ادريس

(١) راجع افتتاحية العدد الاول من «الآداب» .